مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 139– 150

المدارس الأهلية في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي(1830–1897)

– نشأتها، أهدافها، تطورها –

Les écoles indigènes en Algérie pendant la période d'occupation française (1830–1897)

.Ses origines, ses objectifs et son développement

د/ بيتور علال BITOUR Allel
allalbitour@gmail.com
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله
المؤلف المرسل: د/ بيتور علال الايميل: allalbitour@gmail.com

تاريخ الاستلام: 27 /2022/10 تاريخ القبول: 17 /2022/11

الملخص

شكّل الغزو الفرنسي للجزائر منعطفا خطيرا في تاريخ الأمة، ذلك لأن الغازي لم يكتف بالسطو على مقدرات البلاد وخيراتها فحسب، بل ركّز على هوية الأمة، فغزا الجزائريين في عقيدتهم وثقافتهم لسلخهم منها وربطهم بالمجتمع الفرنسي. ومن أجل الوصول الى الأهداف المسطرة عمدت إدارة الاحتلال في ذلك الى تجهيل غالبية الجزائريين وتركهم على هامش مجتمع المستوطنين، ثم حاولت دمج فئة تسير في ركبها – تحقيقا لمصالحها– عن طريق المدارس الأهلية.

تتعرض هذه الورقة البحثية لنشأة هذه المدارس وتطورها والأهداف المحددة لها من بداية الاحتلال الى غاية صدور مرسوم 18 أكتوبر 1892 في فترة حكم "جول كامبون".

الكلمات المفتاحية: المدارس الأهلية، المدارس الكنسية، جول فيري، المدارس الوزارية.

ABSTRAIT.

La conquête française a marqué un tournant dangereux dans l'histoire de l'Algérie. L'envahisseur ne s'est pas contenté de mettre la main sur les ressources du pays et les ressources seulement, bien plus, il a délibérément ciblé l'identité de la nation algérienne à travers sa foi et sa culture, non pas pour rattacher les Algériens à la société français mais plutôt pour en faire des aliénés à l'occupant.

Pour atteindre son but l'administration coloniale s'appuya sur l'ignorance dans laquelle la grande majorité de la société algérienne a été plongée durant des décennies et sur une minorité d'entre elle sortante de l'école réservée aux enfants indigènes.

A travers cet article nous traiteront les différentes phases de l'émergence et du développement des écoles indigènes et des objectifs qui leur ont été assignés depuis le début de l'occupation jusqu'à la promulgation du décret du 18 octobre 1892 sous le règne de « Jules Cambon ».

les mots clés : Écoles indigène, écoles ecclésiastiques, Jules Ferry, écoles ministérielles.

مقدمة: تعتبر المدرسة حجر الزاوية في أي مجتمع يريد أن يرتقي نحو الأحسن ويحافظ على تماسكه وثقافته، بل المدرسة هي ركن المجتمع المتين الذي يبدأ منه التطور واليه ينتهي، فهي الوسيلة الأولى وهي الغاية المثلى، فعلى تطويرها تصرف الأموال، ولإنجاحها تبذل الجهود، فهي أمل الأمة والأسرة والأفراد.

إن المدرسة هي المؤسسة الأساسية في المجتمع التي يوكل اليها تعليم الأجيال وتربيتهم على ثقافة الأمة، واليها يعود الفضل في مواصلة المجتمع مسيرته دون انحراف في اطار منظومة المجتمع الحضارية.

ولما كانت المدرسة تمثل كل هذا العمق في اي مجتمع انساني، وفي المجتمع الجزائري على وجه الخصوص، فقد عمد الاحتلال الفرنسي لمحاصرة المدارس في الجزائر غداة الاحتلال والتضييق عليها وحرمانها من مواردها، ثم بدأ في انشاء مدارس بديلة عنها لإحكام سيطرته على المجتمع وتوجيهه بما يخدم مصالحه.

كيف نشأت هذه المدارس (الأهلية)؟ ما هي أهدافها الخفية؟ وما هي المراحل التي مرت عليها من بداية الاحتلال الى غاية نهاية القرن التاسع عشر؟

1.المدارس الأهلية في الجزائر قبل 1870: اختلفت وضعية المدارس الأهلية قبل عهد الجمهورية الثالثة إلى مرحلتين أساسيتين، هما مرحلة الملك "لويس فيليب" إلى غاية سنة 1848، ثم مرحلة نابوليون بعهديها الجمهوري والامبراطوري.

1.1 المدارس الأهلية في الجزائر في عهد لويس فيليب (1848/1830): كان اهتمام الحكم العسكري في الجزائر في العقدين الأولين بعد سقوط مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830، منصبا على العمل

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العدد: الثاني
(جمادى الأولى 1444هـ/ ديسمبر 2022م)، ص 139– 150

العسكري، ومواصلة احتلال البلاد، ومواجهة المقاومة المسلحة ممثلة في مقاومة "الأمير عبد القادر" ومقاومة "أحمد باي"، ولم يكن أبدا من اهتماماته الانشغال بتعليم الجزائريين الذين أعلنت القيادة العسكرية لجيش الاحتلال أنها جاءت من أجل ترقيتهم للحضارة الفرنسية، وانتشالهم من التخلف الذي هم فيه. « لقد احتلت فرنسا الجزائر بقوة السلاح، وهيمنت على مقدراتها وفرضت سيادتها، وأعلنت أنها صاحبة رسالة حضارية، وأنها بهذا العنوان تتحمل مسؤولية "التنوير" والتحرير والتقدم. وكان مدنيوها وعسكريوها ورجال دينها ومستوطنوها يرددون هذا الشعار آناء الليل وأطراف النهار».[1]

بيد أن هذه الفترة تميزت بسيطرة الادارة العسكرية، وتبنيها سياسة التعليم المزدوج (عربي/فرنسي) قصد إدماج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية، وسلخه عن شخصيته العربية الاسلامية.[2] ومن أجل ذلك أنشأت هذه الإدارة العسكرية أول مدرسة موجهة لتعليم (الأهالي) الجزائريين سنة 1836، سميت بـ: "المدرسة الحضرية الفرنسية" ، فهي (حضرية) لأنها موجهة لسكان المدينة من أبناء (الأهالي) الجزائريين المقربين من إدارة الاحتلال، وهي (فرنسية) لأنها كانت تستهدف دمج المسلمين في الفرنسيين، عن طريق اللغة الفرنسية التي كان يعلمها فرنسي.[3]

وبذلك نفهم أن من الأهداف التي سطرتها الإدارة الاستعمارية، وعكف مفكروها وروادها على تطبيقها هي فرنسة الجزائريين، وذلك بدءا باعتبار اللغة الفرنسية هي الأم واللغة الرسمية، أما اللغة العربية فهي أجنبية – لغة العرب الغزاة لشمال إفريقيا، وحصر التعليم في جميع المدارس الرسمية بهذه اللغة، عن طريق تكوين فئة من أبناء الجزائريين، يتكلمون بها، وتحل محل لغتهم الأصلية، وبالتالي تساهم في تعزيز وتثبيت الثقافة الجديدة، التي تهدف إلى إخراج المجتمع من التخلف إلى مبادئ الحضارة التي أعلن عنها ساستها، وهي مبادئ الدولة الفرنسية التي تعتبر الجزائر جزءا منها.[4]

ثم أنشئت سنة 1837 مدرسة عربية فرنسية ثانية في مدينة عنابة، وأخرى في مدينة وهران لمنافسة التعليم العربي الاسلامي بالزوايا، وقصد تقريب الجزائريين من الأوربيين الذين استوطنوا الجزائر. وكانت المدرستان

خاصتين بالأهالي، أما المدارس المفتوحة للأوربيين واليهود والمسلمين، فقد أنشئت مدرسة سنة 1833 سميت: مدرسة التعليم المشترك (l'enseignement mutuel).[5] كما أنشئت في نفس الفترة مدرسة مماثلة في وهران وأخرى في عنابة، لكنه لم ينظم إلى هذه المدرسة إلا عدد قليل من أبناء المسلمين، ثم تناقص عددهم خوفا من التحول الديني.[6]

في حين كثرت المدارس الابتدائية الخاصة بالمستوطنين، فكلما احتلوا مدينة أسسوا بها مدارس لأبنائهم، ففي سنة 1838 تأسس في وهران أربعة مدارس، و خمسة مدارس في عنابة، كما ظهرت المدارس الكنسية على أيدي الأسقفية الكاثوليكية التي تأسست سنة 1838 .[7]

بيد أن هذه المدارس الكنسية لم تكن قادرة على استقطاب اهتمام الجزائريين في الأماكن التي أسس فيها لكي يرسلوا أبناءهم إلى مدارسه، لوضوح الرؤيا عند الجزائريين أن التبشير في هذه المدارس هدف ظاهر، ومع ذلك تمكنت بعض هذه المدارس من جلب بعض الأطفال الجزائريين للدراسة فيها، إلا أن محاولة المعلمين المبشرين تنصيرهم، أدت إلى سخط الأولياء عليهم، وتقديم شكاوى ضدهم.[8]

لم يكن الأهالي من اليهود بعيدين عن قضية التعليم، فقد وجدت المدرسة (اليهودية الفرنسية) في السنوات الأولى من الاحتلال، ففي سنة 1832 فتحت أول مدرسة (يهودية فرنسية) في مدينة الجزائر، وفي مدينة وهران فتحت نفس المدرسة أبوابها سنة 1833، أما في عنابة فكانت سنة 1837 أول ظهور للمدرسة اليهودية الفرنسية.[9] أضف إلى هذا فقد فتح في مدينة الجزائر ملجأ لأبناء اليهود سنة 1843، وفي سنة 1845 صدر مرسوم 09 نوفمبر و31 ديسمبر الذي حدد في مادته 23 إنشاء ملاجئ و مدارس لليهود (Israélites) للجنسين.[10]

2.1. المدارس الأهلية في الجزائر في عهد نابوليون 1848/1870: جاء النظام الجمهوري بعد سقوط النظام الملكي في فرنسا، كما خفت صوت المقاومة بعد القضاء على الأمير عبد القادر سنة 1847 ونهاية مقاومة الحاج أحمد باي سنة 1848، وكان لذلك أثره على التعليم في الجزائر، حيث جاءت الجمهورية الثانية بشعار دمج الجزائر في فرنسا، والمقصود هنا دمج المصالح الادارية والتشريعية والمالية في مثيلاتها

في فرنسا. ولذلك أعلنت حكومة الجمهورية أن التعليم الأوربي في الجزائر قد أصبح تابعا لوزارة المعارف العمومية في فرنسا.[11]

لقد أنشأت الوزارة المذكورة في الجزائر "أكاديمية" تشرف على نظام التعليم الأوربي، كما هو الحال في الولايات الفرنسية الأخرى، أما التعليم "الأهلي" الاسلامي فقد بقي كما كان، أي تحت اشراف وزارة الحربية والادارة المباشرة للحاكم العام العسكري.[12] إلا أن وزارة الحرب الفرنسية وعلى رأسها الماريشال "روندون"، تكرمت على الأهالي بإنشاء ستة مدارس ابتدائية بمرسوم 14 جويلية 1850 تحت نفس التسمية السابقة "المدارس العربية الفرنسية".[13] مدرستان في مدينة الجزائر، ومدرسة في مدينة قسنطينة، وواحدة في وهران و أخرى في مدينة مستغانم، كما تم فتح ثلاثة مدارس خاصة بالبنات، واحدة بالجزائر وأخرى بوهران وواحدة بقسنطينة.[14]

إن الرغبة في تعليم الفرنسية و الثقافة الأهلية في نفس الوقت، جعل من هذه المدرسة تعمل في دوامين: الصبيحة مخصصة للثقافة المحلية، ويقوم عليها مساعد معلم من الأهالي، بغض النظر عن عرقه وثقافته المحلية. أما الفترة المسائية فمخصصة لمعلم اللغة الفرنسية. كما يحدد المرسوم أن التعليم في هذه المدارس مجاني و مفتوح لجميع أبناء الأهالي.[15]

بيد أن هذا المنطق لا يتماشى مع الواقع، فكيف نفتح مدارس ستة أو عشرة لكل الجزائريين من عنابة إلى تلمسان؟ إن الحقيقة التي لا يصرح بها هؤلاء أن المدارس فتحت لفئة قليلة جدا من الجزائريين المقربين من ادارة الاحتلال، ومن أجل تحقيق أهداف معينة تخدم مشروع الاحتلال في جوانبه المتعددة من جهة، و من جهة ثانية إيجاد فئة من الجزائريين تتبنى الوجود الفرنسي وتتعايش معه.

وفي نفس السياق صدر مرسوم يوم 30 سبتمبر 1850، نص على تأسيس المدارس الفرنسية الاسلامية الثلاث (les Medersas) في كل بايلك من الجزائر، وقد اختيرت مدينة المدية لأنها كانت تمثل الاشعاع

الفكري في فترة الحكم العثماني، واختيرت مدينة تلمسان في بايلك الغرب، لأنها عاصمة بني عبد الواد وحاضرة ملكهم، واختيرت مدينة قسنطينة في بايلك الشرق.[16]

كان الهدف من إنشاء هذه المدارس هو تغطية احتياجات الاحتلال في التعامل مع الجزائريين في مختلف مجالات الحياة، وقد بين المرسوم التأسيس هذا الهدف في مادته الثالثة: تؤسس على حساب الدولة في كل من مدن: المدية، تلمسان وقسنطينة مدرسة عليا (مدرسة) من أجل تكوين مترشحين للوظائف المرتبطة بمصالح العبادة، العدالة والتعليم العام للأهالي والمكاتب العربية.[17]

في سنة 1855 حولت مدرسة المدية إلى مدينة البليدة، وفي سنة 1859 حولت نهائيا إلى مدينة الجزائر وسميت ب: المدرسة الثعالبية، كما سميت مدرسة تلمسان ب: سيدي بو مدين، وسميت مدرسة قسنطينة ب: المدرسة الشرعية. وقد عرفت هذه المدارس عدة ترحيلات من مكان لآخر حتى استقرت في أماكنها المعلومة تحت هذه التسميات، وقد بقيت المدارس تحت وصاية الحاكم العام في الجزائر، وكل مدرسة تابعة إقليميا للحاكم العسكري. واستمرت الوضعية على هذا النحو حتى 16 جانفي 1876 ليصدر قانون وضع المدارس الثلاث تحت الرقابة المباشر لأكاديمية الجزائر.[18]

استمر الحكم العسكري في إهمال تعليم الجزائريين إلا بنسب ضئيلة جدا لتغطية احتياجات الادارة، ومع هذا فإن بعض المؤرخين الفرنسيين يدّعون أن إدارة الاحتلال شرعت في تعليم أبناء المسلمين، وأنها نجحت في إنشاء تعليم ابتدائي. حيث يقول آجرون: « لقد كانت النظريات والمناهج التعليمية الموجهة للمسلمين من 1848 إلى 1870 – مع بعض التردد– قد أُنجزت وكان قد شُرع في تعليمهم، ولقد نجحت السلطات العسكرية في إقامة تعليم ابتدائي، رغم المعارضة الشرسة التي واجه بها المسلمون هذا التعليم غير القرآني، وارتياب بعض الفرنسيين و المشاكل المعتبرة المهمة: إذ أن حوالي 30 مدرسة (عربية فرنسية)، كانت في 1870 تدرس العربية في الصباح والفرنسية في المساء لحوالي 1300 مسلم[19] ».

إننا لو حاولنا معرفة نسبة المتمدرسين من هذه الأعداد التي ذكرها "آجيرون" فإنها لن تصل في أحسن الأحوال إلى 01 %. فأين هو الانجاز ونجاح السلطات العسكرية؟ أم أن الفشل يتحمله المسلمون الذين عارضوا هذا التعليم بشراسة –كما قال–؟؟

2.المدارس الأهلية في الجزائر بعد 1870: بعد سقوط الامبراطورية الثانية وقيام الجمهورية الثالثة في باريس، وتحول الحكم في الجزائر المحتلة من العسكري إلى المدني، ظهرت بعض المعطيات الجديدة التي سيكون لها أثر في تطور وضعية التعليم في فرنسا نفسها، وفي الجزائر تبعا لها. وعلى رأس هذه المعطيات مجيئ السيد "جول فيري" كوزير للتعليم في الحكومة الفرنسية، والتحاق الكاردينال " جون مارسال لافيجري" بالجزائر سنة 1867، الذي كان له دور بارز في إنشاء المدارس الكنسية الأهلية.[20]

1.2.المدارس الكنسية الأهلية: بوفاة المطران بافي (Pavy) أسقف مدينة الجزائر سنة 1866، عين مكانه أحد أكبر المطارنة الأكثر نشاطا في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية، حيث استحوذ على منصب أسقف الجزائر، برغم معارضة الحاكم العام " ماك ما هون" الذي كان يفضل استتباب الأمن على التبشير.[21] وبمجيئ الحاكم العام "ديقيدون" سنة 1871 زاد نشاط "الكاردينال لا فيجري" التبشيري، فبزوال الحكم العسكري في الجزائر، وتعيين حكاما مدنيين بدلا منهم، زالت كل الحواجز أمامه، واستطاع على إثر ذلك الانطلاق في التبشير العلني بين الجزائريين، وخاصة فئة الأطفال عن طريق التعليم التبشيري.[22]

1.1.2.الجمعيات التبشيرية التي اهتمت بتعليم الجزائريين: لم تكن كل الجمعيات التبشيرية العاملة في الجزائر مهتمة بفتح المدارس وتعليم الجزائريين، بل كان هذا الميدان قائما على عاتق ثلاث جمعيات منها فقط، وهذه الجمعيات هي: جمعية الآباء اليسوعيين (الجيزويت)، جمعية مبشري السيدة الإفريقية(الآباء البيض) بفرعيها الآباء والأخوات، وجمعية (ميلد ماي) البروتستانتية.[23]

2.1.2.أهم المدارس التي فتحتها هذه الجمعيات: كانت أول جمعية تبشيرية تصل إلى منطقة القبائل هي جمعية الآباء اليسوعيين، وقد سعت هذه الجمعية لتأسيس مدرستين أهليتين: الأولى سنة 1873 عند بني فراوسن هي مدرسة جمعة الصهاريج، والثانية سنة 1875 عند بني يني هي مدرسة أيت الأربعاء. وقد

بلغ عدد التلاميذ في المدرستين في الموسم الدراسي 1877/1876 حوالي 155 تلميذ، يقوم على تعليمهم ستة معلمين.[24]

ثم توالى إنشاء المدارس الأهلية الكنسية في منطقة القبائل من قبل جمعية (السيدة الافريقية) الآباء البيض، حيث أنشئت ست مدارس أخرى، ثم انتقل النشاط إلى الأوراس فأنشئت مدرسة في أريس، ثم في الجنوب، فأنشئت مدرسة في غرداية و ورقلة والمنيعة، وكان مجموع المدارس التي أنشئت في الفترة الممتدة من 1873 إلى 1896 حوالي 13 مدرسة.[25]

2.2.المدارس الأهلية في إصلاحات جول فيري: بمجيئ "جول فيري" إلى رئاسة الحكومة في الجمهورية الفرنسية الثالثة ووزارة التربية والتعليم في نفس الوقت، أعطى نفسا جديدا للتعليم في فرنسا، فهو مؤسس المدرسة العلمانية الفرنسية، وجاء بفكرة مجانية التعليم وإلزاميته على كل طفل فرنسي بلغ سن التمدرس، أما أطفال الأهالي فقد فقدوا المدارس التي فتحت لهم في فترة الحكم العسكري، فلم تكد تصل سنة 1883 حتى لم تبق منها مدرسة تذكر. يقول " آجيرون ": « وبعد 1871 ثار المعمرون الجمهوريون على المدارس العربية الفرنسية الموجودة في المدن والتي كان قد زال أغلبها، وطال مبانيها حتى البيع في أغلب الأحيان. كما تم خنق المعاهد العربية الفرنسية دون ضجيج، وقل شيئا فشيئا عدد التلاميذ الملتحقين بالثانويات الفرنسية. ولقد أعرب حينذاك مدير ثانوية الجزائر عن انشغاله قائلا: ماذا عسانا نصنع بكل هؤلاء العرب المتعلمين؟..».[26]

ثم يُجري مقارنة بين تعليم الأهالي و تعليم الفرنسيين في نفس الفترة فيقول:« إنه لمن المحزن القول أنه منذ 1870 وإلى غاية 1890، توقفنا بصورة تامة تقريبا عن القيام بمهمة التربية والتعليم لصالح الأهالي. وفي الفترة نفسها، على العكس من ذلك، فإن التعليم الابتدائي الفرنسي الذي اقتصرت خدماته على الأوربيين وحدهم تقريبا، كان يتطور تطورا جد ملحوظ».[27]

1.2.2.مرسوم 09 نوفمبر 1881 لإنشاء مدارس وزارية في بلاد القبائل: بناء على مبادرة طرحت من قبل العقيد القائد لدائرة "فور ناسونال" ببناء مدارس بلدية فرنسية في قلب بلاد القبائل من أجل فرنسة (الشعب القبائلي) اهتم "جول فيري" بالأمر شخصيا ابتداء من 1879، وأرسل موظفين سامين من التربية

لغرض إجراء التحقيق، ونصح هؤلاء بإنشاء مدارس أهلية بشرط ألا تسند المهمة للبلديات ولا حتى للحاكم العام (الذي كان واقعا تحت تأثير المعمرين)، وعليه استحدثت ثمانية (مدارس وزارية) في بلاد القبائل، وسميت وزارية لأنها تابعة للوزارة وليس كما في السابق للبلدية وسلطة الحاكم العام.[28]

2.2.2.مرسوم 13 فبراير 1883 وتعميم المدارس الوزارية: جاء مرسوم 1883 الذي حملت أوراقه قضية تأسيس المدارس الابتدائية على طريقة المتروبول، وطالبت كل البلديات بإنشاء مدارس لاستقبال الجزائريين والأوروبيين على حد السواء، ولكن هذا لم يتحقق في الواقع بشكل جدي وفعلي، فالمدارس الخاصة بالأوروبيين تأسست، أما الخاصة بالجزائريين فلم تظهر للوجود، لكثرة المشاكل والمعارضة.[29]

لقي هذا المرسوم معارضة شديدة من المستوطنين، لأنهم رأوا فيه خطرا على مستقبلهم، كما لقي استنكارا من البلديات التي رفضت أن تنشئ هذه المدارس. كما كان الرفض أيضا من جانب الجزائريين الذين رأوا فيه إجحافا، بحيث لا يعطي أي امتياز للغة العربية. لقد تم التحضير لمخطط واسع للتعليم، غير أن إنجازه لم يتحقق. غير أن مرسوم 09 ديسمبر 1887، كان قد أعطى دفعا للتعليم الأهلي، ولا سيما باستحداثه وظائف المفتشين الخاصين الذين يعينون كل مستخدمي التعليم.[30]

بيد أن تعليم الجزائريين بدأ ينتعش في عهد الجمهوريين، لكن ليس لانتشالهم من الجهل والتخلف الذي كانوا فيه، إنما لدمجهم في المجتمع الفرنسي كرعايا يقبلون بوجود الاحتلال. وفي هذا صرح مدير ديوان وزارة التربية والتعليم "ألفراد رمبو" (Alfred Nicolas Rambaud) :« لقد انتهى الغزو الأول للجزائر الذي تم بالسلاح بتهدئة منطقة القبائل، ويتطلب الغزو الثاني حمل الأهالي ليتقبلوا التعامل مع إدارتنا ومحاكمنا. أما الغزو الثالث فسيتم بالمدرسة التي يجب أن تحقق تفوق لغتنا على كل اللغات المحلية، وتُرسِخ في أذهان المسلمين عظمة فرنسا في العالم[31]».

3.2.2.مرسوم 18 أكتوبر 1892: بعد الركود الذي عرفه التعليم في فترة حكم (Louis Tirman) 1891/1881 المنفذ لرغبات المستوطنين، و تعطيله للمراسيم الصادرة في حق تعليم الجزائريين، جاءت فترة (Jules Cambon) 1897/1891، حيث أرسل مجلس الشيوخ لجنة تحقيق للوضع في الجزائر عموما، وقد خلصت هذه اللجنة فيما يخص التعليم إلى ضرورة إنعاشه وتوجيهه وجهة عملية مهنية.[32] هذه من العوامل

الداخلية، ومن العوامل الخارجية التي دفعت لإنعاش مشروع تعليم الأهالي: اتجاه الدول الاستعمارية إلى الاهتمام بقضية التعليم في مستعمراتها تبعا لظهور تيارات فكرية ودينية في أوربا تدعوا إلى حقوق الانسان، وكذلك ضغط الحركة الماركسية وبعض الضغوط من رجال الدين المسيحي.[33]

كان عدد المدارس المخصصة لتعليم الأهالي سنة 1892 حوالي 111 مدرسة يرتادها 12 ألف تلميذ، ثم ارتفع عدد المدارس إلى 209 مدرسة سنة 1898 وتضاعف معه عدد التلاميذ، وارتفع عدد الأقسام من 60 قسم إلى 216 قسم أكثر من نصفها في قرى بلاد القبائل. وقد اعترف الحاكم العام باستحالة تولي الادارة بناء كل المدارس التي يجب بناؤها في هذا البلد، وفي سنة 1897 اضطر إلى غلق مدرسة المعلمين بقسنطينة بعد 14 سنة من العمل.[34]

3. خاتمة.

إن الفكرة الأساسية التي قام عليها إنشاء المدارس الأهلية هي إدماج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية، وسلخه عن شخصيته العربية الاسلامية، وليس المقصود تعليم كل الشعب الجزائري –كما قد يتبادر للذهن– انما فئة قليلة منه، تذوب في المجتمع الفرنسي، وتتولى التواصل مع الأهالي الذين تم إهمالهم وتركهم على هامش مجتمع المستوطنين، ثم أنشئت المدارس الثلاث (les Medersas) لتتحكم إدارة الاحتلال –من خلال خريجيها– في شؤون الأهالي بحسب المرسوم: « تؤسس على حساب الدولة في كل من مدن: المدية، تلمسان وقسنطينة مدرسة عليا (مدرسة) من أجل تكوين مترشحين للوظائف المرتبطة بمصالح العبادة، العدالة والتعليم العام للأهالي والمكاتب العربية».

كما سعت إدارة الاحتلال بكل قوتها لتنصير فئات من الشعب الجزائري عن طريق إنشاء المدارس الكنسية على يد الكاردينال "لافيجري" وبمباركة رئيس الحكومة ووزير التربية التعليم "جول فيري" الذي دعم هذه المدارس بالمدارس الوزارية التي تتبعه مباشرة، حتى يبعدها عن المستوطنين الذين كانوا يعارضون بشدة تعليم الأهالي، حيث شكلت هذه المدارس الغزو الفرنسي الثالث لترسيخ عظمة فرنسا في نفوس الأهالي كما جاء في تصريح مدير ديوان وزارة التربية و التعليم.

4- الهوامش:

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، طبعة عالم المعرفة، الجزائر 2011، ج3، ص280.

[2] آسيا بلحسين رحوي، **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**، دراسات نفسية وتربوية، مجلة دورية يصدرها مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع07، ديسمبر 2011، ص 62.

[3] سعد الله، المرجع السابق، ص 280.

[4] كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر – التأسيس والتطور 1850/1951**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد صاري، جامعة منتوري بقسنطينة، السنة الجامعية 2008/2007، ص 33.

[5] بلحسين رحوي، المرجع السابق، ص62..

[6] سعد الله، المرجع السابق، ص 284.

[7] نفسه، ص 293.

[8] محمد الطاهر واعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904 – دراسة تاريخية تحليلية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التربوي، إشراف الدكتور رابح تركي، جامعة الجزائر، 1989/1988، ص 107.

[9] Eliaou Gaston GUEDJ, **L'enseignement Indigène en Algérie Au cour de la Colonisation 1832/1962**, http://cagrenoble.fr/ecoles/enseignement.

[10] Ibid.

[11] سعد الله، المرجع السابق، ص 284.

[12] المرجع نفسه، ص 285.

[13] Gaston GUEDJ, op, cit.

[14] Ibid.

[15] Ibid.

[16] Charles JANIER, **les Medersas Algériennes de 1850 à 1960**, Monographie écrite en juin 2010, cdha.fr.

[17] كمال خليل، المرجع السابق، ص 72.

[18] JANIER, op, Cit, p 14.

[19] شارل روبير آجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة –من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، ترجمة المعهد العربي العالي للترجمة، محمد حمداوي وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر 2013، ص 241.

[20]. واعلي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 112.

[21] المرجع نفسه، ص 111.

[22] المرجع نفسه، ص 113.

[23] المرجع نفسه ، ص 114.

[24] المرجع نفسه ، ص 117.

[25] المرجع نفسه ، ص 121.

[26] شارل روبير آجيرون، المرجع السابق، ص 244.

[27] المرجع نفسه، ص 246.

[28]نفسه، ص 248.

[29]بلحسين رحوي، المرجع السابق، ص 66.

[30]شارل روبير آجيرون، المرجع السابق، ص 250.

[31]. Fanny Colonna, **Instituteurs Algériens 1883-1939**, ED presses de la fondation nationale des sciences politique, paris, 1975, p 41.

[32] سعد الله، المرجع السابق، ص 350.

[33] **نفسه**.

[34] شارل روبير آجيرون، المرجع السابق، ص 252.